الأستاذة تاجي رمال

اللّغة العربية

- تعريفها / أهميتها / أهدافها.
- طرق تدريسها.
- دورها في بناء المجتمعات.

أولاً: تعريفها / أهميتها / أهدافها.

اللّغة هي وسيلة التّواصل بين الأفراد وبدونها ينعدم الفهم والمحاكاة. تعتبر اللّغة عنصرًا مهمًا من عناصر بناء الكلمة، ووسيلة فاعلة للتعبير عن المشاعر والأفكار. فمن خلالها تتم عملية التّفاعل والتّفاهم بين أبناء الوطن الواحد أو الدّين الواحد، كما أنّه بها ينمّى الحسّ النّقدي والجمالي لدى الأفراد.

فاللغة هي فن التعبير عن الأفكار والمشاعر بواسطة الكلمات، ويتم ذلك عبر الأسلوب الجميل الّذي يُعنى باختيار الألفاظ المنسجمة مع الأفكار، وتنظيمها في جملٍ تكوّن بدورها العبارات. وأيضًا عبر تنسيق الجمل وهندستها وفي ترتيب الأفكار وتنسيقها لتشكّل لغة أدبيةً معبّرةً تعبيرًا واضحًا عن التفكير المنطقي السّليم.

وللغة أثرها البعيد في تهذيب الفرد وتربيته. فهي تزوّده بالمبادئ السّامية والأخلاق الفاضلة، فينشأ مواطنًا شريفًا محبًّا للخير والحق والعدل.

وهي جسر عبورٍ بين عالمٍ ضاقت أبعاده، وقصرت مسافاته، وتفاعلت ثقافاته، وهي أمرٌ حيويٌ ولازم.

فإتقان أيّ لغةٍ ييسّر للمتقن بها الاطلاع على كلّ ما كتب ويكتب بتلك اللغة في مختلف المجالات الأدبيّة والعلميّة والإقتصادية والسّياسيّة و الاجتماعية.

من هنا تنبع أهميّة اللّغة، فهي تذكي الشّعور القومي وتلهب العاطفة الوطنيّة، وهي حافلة بأمجاد الأمم، وهي الحاوية لتراثهم الفكري والأدبي عبر كافة العصور.

وما وجدت لغة عُني بها كما عُني باللغة العربية، فهي لغة القرآن الكريم الّذي حفظها عبر السّنين.

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم " أحبّوا العرب لأنّي عربي، ولأنّ القرآن عربي ولأنّ كلام أهل الجنّة عربي".

من هنا أخذت اللغة العربية أهميتها وبدت كلغة سامية ومدللة بين سائر اللغات ويكفيها القرآن الكريم فخرًا. فالقرآن حفظ ألفاظها من الضياع (إنّا نحن نزلنا الذّكر وإنّا له لحافظون).

ولا تزال منذ القدم إلى يومنا هذا وهي في تجدّدٍ وجمال واستمرارية. فكم حوت من الكتب الّتي تشكّل تراثًا مهمًا للعرب في الفكر والأدب والفلسفة والتّاريخ والجغرافيا وغيرها...

من أهم أهداف اللغة العربية حفظ كتاب الله تعالى لفظًا وغايةً، والتربية على القيم والمفاهيم الاسلامية من أجل الارتقاء بالفرد والمجتمع.

فكما أنّها لغة التواصل بين الأفراد تكلمًا وكتابة وبواسطتها تنشأ العلاقات الاجتماعية وبها يتم التعبيرعن جميع الأفكارالّتي تجول في ذهن المتحاورين والمعلمين والمتعلمين والكبار والصغار، والمبدعين في التعبير عن جمالية شعورهم وأفكارهم.

وكلّما تمسّك الأفراد بلغتهم الأم وزاد اهتمامهم بها، كلما ارتقت اللغة بين غيرها من اللغات لأنَّ لكل دولة لغتها النّاطقة بها، والجامعة لكل أمجادها.

وللغة قدسيتها ومن يسبر غورها يكشف عن محاسن وجماليات لا تعد ولا تحصى، كمن يغوص في البحر للحصول على لآلئه ومرجانه.

ولا يمكننا حصر أهداف اللغة العربية فهي كثيرة ومتشعبة:

فعلى سبيل المثال لا الحصر:

- الحصول على العلم والمعرفة فلا تحصيل للعلم والمعرفة بدون اللغة.
- النهوض بالأخلاق: فباللغة وبواسطتها يتم تقويم الأخلاق وتهذيب الطّباع، وتهيئ الفرد للعيش في بيئته بنجاح. سواء أكان ذلك بتعليمه حرفة يكسب منها عيشه أم بجعله على قسط وافر من العلم والأخلاق.
- تربية العقل وقوة الملاحظة: ويتم ذلك عبر جعل الفرد متمكنًا من معرفة كل ما يحيط به ليستفيد منه، وليقدر على حلِّ ما يواجهه من المشاكل في حياته عن طريق الخبرة والممارسة.
- ترقية الأخلاق: وهذه ضرورية لجعل الفرد عضوًا شريفًا يساهم في نشر الفضيلة في مجتمعه، ولتكون له مثل عليا محددة وقيم أخلاقية ثابتة.
- صنع المواطن الصالح: وأهم شيء هو جعل الفرد مواطنًا صالحًا في كافة أعماله ومختلف أحواله.

فلا يكفي أن تفتخر بكونك عربيًا وتنطق بالعربية، وأنت بعيد عن القيم والمبادئ التي تقوم عليها كلّ لغة وتدعو لها لترتقي بالفرد والمجتمع.

فاللغة للفرد بمثابة الطعام للجسم، ولأنَّ الطّعام يحفظ سلامة الجسم وقوة استمراره، والتّربية باللغة توّجه الحياة وجهة صالحة مثمرة.

وإذا كانت اللغة وتعلّمها واتقانها يساهم في الإعداد للحياة فإنَّ اللغة هي الحياة ذاتها، فلغتك تربطك بجذورك، بتاريخك، بحضارتك، بأدبك، وبكلّ مقومات حياتك.

ثانياً: طرق تدريسها:

كما لكلّ لغة هناك طرق تدرّس بها ليتمكن كل فرد من إتقان لغته والتّكلم بها والتّعبير عن أفكاره بواسطتها.

فتعلم اللغة يرافق الإنسان من صغره إلى كبره، وكما قيل: " اطلب العلم من المهد إلى اللحد".

وهناك مبادئ وأسس لا بدَّ من الإشارة إليها:

فعلى سبيل المثال:

- مراعاة ميول كل فرد، بحيث يختار له المعلّم ما يتفق مع ميوله وغرائزه، وما يتلاءم مع قدرته واستعداده.
- التّعليم مع المرح: فما من معلّم أدخل السرور على قلوب تلامذته إلاّ جذب انتباههم، وأسر نفوسهم، وتمكن من الرقي بهم نحو مراقي الكمال ومراتب الرّقي في سلّم التربية والتعليم.
- تشويق المتعلم إلى العمل:
  والتشويق في تعليم اللغة العربية من أكبر عوامل النجاح التربوي من خلال ترغيب المتعلم وتحبيب اللغة اليه، ليتعلم بشوق وبرغبة ونشاط.
- الإستفادة من النشاط الذّاتي: فعلى المعلم أن يشرك تلميذه في العمل، وأن يعطيه فرصة للتفكير وليتجرأ للإعتماد على نفسه في تحصيل المهارات اللغوية.

- الإستفادة من الحواس: فالحواس تعمل مشتركة في الإعداد التربوي، والمعلم الماهر هو من ينمي هذه القدرة عند المتعلّم.
- الإعتماد على النفس: وذلك عبر تكليف المتعلّم بالتعبير عن أفكاره ومشاعره وما يجول في خاطره بلغة سهلة ومعبّرة.
- خلق روح التعاون الإجتماعيّ: وذلك بجعل المتعلم يوظّف ما تعلّمه من والديه من ألفاظ ومصطلحات، وما يتلقاه في المدرسة، وأن يصبّ ذلك كله في قالبٍ تعبيري جميل.

ثالثاً: دورها في بناء المجتمعات:

تلعب اللغة دورًا بارزًا في بناء كلّ مجتمع وتجعله في مصاف البلدان الراقية.

فإضافة إلى ما تقدّم من حفظٍ لتراث الشعوب وتخليدٍ لأمجادها ونطقٍ بها ومحافظةٍ عليها، والعملِ على تدريسها للأجيال الّذين سيتركون بصماتهم واضحة في النهوض بمجتمعاتهم نحو الأفضل.

إنَّ لتدريس العلوم كافة باللغة الأمّ قيمة تربوية جليلة لأنَّ تدريسها باللغة نفسها ينمي ملاحظة المتعلّم، ويربي حواسه، ويكون لديه التفكير المنطقي والعلمي و يغنيه عن التّرجمة خاصة في حال عدم إتقانه للغة أخرى.

اللغة للأفراد هي الهواء الّذي يتنفسونه، فكما تحفظ تراثهم عليهم أن يهتموا بها ويطوروها باستمرار لتبقى في مصاف اللغات العالمية.

إنَّ لغةً تحمل حضارة قوم وثقافتهم وتاريخهم وتنشرها بين الأمم هي بالحري أن لا تستبدل بأخرى لتحافظ على مكتسباتها وما جمعته عبر العصور من نتاج أفرادها المبدعين.

وبما أن الإنسان يتميّز عن غيره من المخلوقات بمنطقه ولغته الّتي اختصه الله تعالى بها لتسهيل الحوار مع أبناء جنسه،ولولا ذلك لتخاطب الناس بالإشارة ولما تميّزوا عن العجماوات في شيء.

فاللغة هي المجتمع والمجتمع هو اللغة فحافظوا عليهما...